ويصفونها بدهشة واحترام، مما يدل على انفصال أولئك الشعراء عن الطبيعة، بل إنه فوق ذلك دليل على تناقض الإنسان المعاصر مع الطبيعة: «السبب هو أن الطبيعة في زمننا لم تعد في الإنسان، وأننا لم نعد نلقاها في حقيقتها البدائية إلاّ خارج الإنسان، في عالم الجماد».(٨)

حركة نقد النصوص الدينية انطلقت أيضًا من تصور مشابه بأن ثمة انفصالاً بين الإنسان الأوروبي وموروثه الديني. وفي الحالتين، حالة الشاعر الرومانتيكي الذاهب إلى الطبيعة وموروثاتها الإنسانية البدائية، وحالة دارس الموروث الديني، هناك سعي مشترك لاستعادة الجسور المتهدمة. يقول روبرت لوث الذي سبقت الإشارة إليه: إن نقد النصوص الدينية يهدف إلى «استعادة بقايا الشعر البدائي المحفوظ في كتابات العبرانيين من غبار العصور وقمامة الصوفيين وأصحاب الرمز المباشر، كي يمكن وضع تلك البقايا في مكانها الصحيح، وإثبات أنها خليقة باهتمام وإعجاب أهل الذوق».(٩)

إن مفهوم الانفصال ومحاولة الاستعادة مهمان جدًا لفهم طبيعة الاهتمام الرومانتيكي الأوروبي بالموروث الشعبي، بل وفهم الرومانتيكية الأوروبية ككل بوصفها نقطة تحول في تاريخ الثقافة الغربية وردة فعل ضد العقلانية التنويرية التي عمقت الهوة بين الإنسان الأوروبي ومقدساته من ناحية، وغربته عن الطبيعة ومصادر الإحساس العفوي بالأشياء من ناحية أخرى. غير أن ردة الفعل الرومانتيكية تلك كثيرًا ما اصطبغت بقدر عال من المثالية، بل المبالغة في تقديس ما هو طبيعي وبدائي وعفوي. وليس الاهتمام الرومانتيكي بالموروث الشعبي باتجاهيه الرئيسين المشار إليهما سابقًا، المحلي والأجنبي، إلاّ مثالاً واضحًا على تلك المثالية وذلك التقديس. وللمفكرين والشعراء الألمان دور هام في هذا المنحى. فغوته، الذي شارك هيردر بعض حماسته للموروث الشعبي، لم يتردد في اعتبار الشعر الشرقي نوعًا من الشعر العظيم في

---

(٨) فيما يتعلق بمقالة شلر«حول الشعر البسيط والعاطفي»، انظر .

W.J.Bates, ed., *Criticism: The Major Texts* (New York: Harcourt Brace Jovanovich, 1970) 409.

(٩) R. Lowth, *Lectures on the Sacred Poetry of the Hebrews* ed. Calvin E. Stowe (Andover: Crocker and Brewster, 1829) IV.